

الرواية الوطارية من منظور استشرافي

مديحة عتيق

قسم اللغة العربية وأدابها - المركز الجامعي سوق أهراس

توطئة :

تهدف هذه المداخلة إلى استجلاء مقوية روایات الطاهر وطار عند الغربيين من خلال القنوات الاستشرافية التي تتکفل بترجمة أدبنا العربي، ونشره ، ودراسته والتعريف به للقارئ الغربي ، لذا سنحاول في هذه الأوراق معاينة دوافع المستشرقين للاهتمام بالأدب الوطاري ترجمة وقراءة ونشرًا ودراسة ، ومدى نجاحهم في ذلك متوقفين عند المستشرقين الإنجليز والروس لأسباب سنشرحها فيما بعد :

المستشرقون والأدب العربي الحديث :

لطالما ارتبط النشاط الاستشرافي بالأدب العربي القديم حيث عكف المستشرقون على مدارسته وتحقيقه وتحليله تدفعهم إلى ذلك نوايا علمية حيناً واستعمارية أحياناً أخرى ، وبرز من هؤلاء أسماء بات يعرفها أغلبنا كمرغليوث و بلاشير ، و هارتموت فهندريش وزيفريد هونكه وغيرهم ، ولكن لم يلق الأدب العربي الحديث اهتماماً استشرافياً إلا في وقت متأخر، ومرد ذلك هو حداثته من جهة فالرواية والمسرحية والقصة القصيرة أجنسن أدبية مستحدثة لم تترسخ بشكل لافت للانتباه أثناء انشغال المستشرقين بتراثنا القديم ، ومن جهة أخرى ، فقد كان هناك حكم مسبق في أذهان المستشرقين أنّ الأدب العربي الحديث هو مجرد "صدى" لنظيره الغربي ، قصة ورواية ومسرحية ، خاصة في ظل نشاط الأبحاث المقارنية الفرنسية التي تبحث علاقات التأثير والتآثر بين أداب الأمم ، وكثيراً ما طرحت مواضيع على غرار "أثر بوشكين في قصص محمود提مور "، "الأثر الفرنسي في مسرح توفيق الحكيم" ، وغيرها من المواضيع التي تحمل الأدب العربي مجرد تابع وظلّ

للأدب الغربي ، وما زاد الطين بلة هو اعتراف بعض الأدباء بهذه التبعية المطروحة ، فلقب بعضهم بـ "مولير العرب" ، وـ "بلزاك العرب" ، وديكنز العربي" .. الخ

وفي المقابل كان هناك تيار يعمل على تأكيد خصوصية الأدب العربي ، وفرادته موضوعيا وشكليا بما يطرحه من قضايا قومية ، وأطروحات محلية ، وما يوظفه من أشكال فنية تراثية وذاتية ، ويندرج الطاهر وطار في هذا التيار بما يبذله من جهد لخلق "خصوصية" للرواية العربية عموما والرواية الجزائرية على وجه الخصوص ، وهذه الخصوصية هي التي لفتت المستشرقين إلى رواياته ومسرحيات وقصصه ، ولعل المتخصص لأي بحث عن مسيرة وطار العلمية يفاجئ بعد اللغات التي ترجم إليها أدبه ، فتذكر موسوعة ويكيبيديا أنّ أعماله ترجمت إلى الفرنسية ، والإنجليزية ، والألمانية ، والروسية ، والبلغارية ، واليونانية ، والعبرية ، والأوكرانية ، .. الخ.

ولعل السؤال الذي يطرح الآن : أين تكمن خصوصية الأدب الوطاري التي جعلت إقبال المستشرقين ملفتا للنظر ؟

يفاجئ الباحث عن الإجابة لهذا السؤال بغياب ثقافة الاستطلاعات والإحصاء في المؤسسات الرسمية العربية وخاصة فيما تعلق بمقرنوية الأدب العربي عند الغربيين فلا توجد إحصاءات رسمية حول عدد الروايات العربية (بما في ذلك روايات الطاهر وطار) التي ترجمت ، وسنوات ترجمتها ، وأسماء مترجميها بل إن الأمر منوط بجهود الأفراد كالباحث صالح جواد الطعمه الذي اجتهد في وضع إحصائيات حول هذا الموضوع ، ومتابعة آخر التقارير الدولية عنه. لذا ستكوننتائج هذه المداخلة مبنية على شذرات معرفية وأخبار صحافية متداشة هنا وهناك . وقد تمكّنا من تتبع اهتمامات المستشرقين الإنجليز والروس بالأدب الوطاري والوقوف على حيشيا وملابسات هذا الاهتمام ، ولنبذل أ- ب :

الرواية الوطارية في مرآة الاستشراق الروسي:

اهتم المستشرقون بالرواية الوطارية ضمن اهتمامهم بالأدب الجزائري المكتوب باللغة العربية ، وقد بدأ هذا الاهتمام لرغبة المثقفين والأكاديميين الروس في التعرف على " الآخر" وتجاوز الأحكام المسبقة التي طرحتها المفكرون الغربيون - الأوروبيون تحديدا - ، ولبناء علاقات ثقافية أساسها فهم الآخر ومحاورته واحترام اختلافه وخصوصياته ، وكان "الأدب" هو خير قناة لتحقيق ذلك الفهم والمحاورة لذا عكف المستشرقون الروس على قراءة الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية لغبته ثم بدأ الاهتمام بالأدب المكتوب باللغة العربية منذ ستينيات القرن الماضي " وعد الناقد والباحث فيكتور بالاشوف أول من التفت في روسيا إلى الأدب الجزائري ، وأول من وجّه أنظار كوكبة من الباحثين والطلبة نحو هذا الأدب ، وقد كتب عدة مقالات عن أعمال الكتاب الجزائريين ن ودخل الأدب الجزائري بفضلاته "الموسوعة الأدبية الموجزة" عام 1962". (1)

وصنف المستشرقون الروس الأدب الجزائري ضمن ثلاث خانات :

❖ باعتباره أدباً مستقلاً يعكس خصوصيات محلية .

❖ باعتباره جزءاً من أدب المغرب العربي ومعنى أدب تونس والمغرب وليبيا تحديداً .

❖ باعتباره جزءاً من السيرورة الأدبية في القارة الإفريقية .

وفي كلّ هذه التصنيفات كان الطاهر وطار حاضراً باعتباره أحد الأسماء البارزة الجزائريّاً ومغاربياً وإفريقياً ، وخصوصاً برواياته "اللاز" و"الزلزال" لقيمها النضالية المتميزة ، فهاتان الروايتان – كما يرى المستشرق الروسي روبرت لاندا "تعُرف القارئ بالثورة الجزائرية في مختلف مظاهرها ، وبمرحلتين هامتين من حياة الجزائر المعاصرة ، وبأفكار ومشاعر الشعب الجزائري ، وفضلاً عن ذلك تقدّمان فكرة عن مكاسب الثقافة الجزائرية ، وعن الاندماج النشيط للأدب الفني المعبر بالعربية في حياة الشعب ، وحين نفرغ من قراءة الروايتين نتعرّف بلا شكّ وبشكل أفضل على العالم الروحي والفنّي وثقافتهم الأصيلة" (2) .

تروي روايات وطار ظمآن " الآخر" المتعطّش لمعرفة أبعاد ثورة الجزائرية تاريخياً وسياسيّاً وثقافياً واجتماعياً وحتى دينياً لما تشكّله ثورة الجزائر من علامة فارقة في التاريخ المعاصر ، ونقطة بارزة في تاريخ ثورات التحرير ، ويبدو للوهلة الأولى أنّ أهمية الموضوع (ونعني الثورة الجزائرية) هي التي جعلت القارئ العربي يلتفت إلى روايات وطار ، لكنّ المستشرق الروسي لاندا يؤكّد أنّ طريقة وطار في التعاطي مع هذا الموضوع هي التي جعلته اسماً مطلوباً في الثقافة الروسية ، ويوضح أنّ المقصود بطريقة وطار هو إصرار الكاتب غنّ نزع القدسية عن الثورة ، الوقوف عند مختلف الشرائح الاجتماعية بتنوعاتها الإيديولوجية وتوضيح مواقفها من الثورة ومن الكفاح المسلح .. وبهذا يؤكّد لاندا من خلال دراسته أعمال وطار أنّ الموضوعات العظيمة لا تصنع بالضرورة نصوصاً عظيمة بل طريقة الكاتب في التعامل مع الموضوعات هي التي تحدّد ذلك.

كان الطاهر وطار أحد الأسماء العربية التي علّت بها الباحثة الروسية كيربتشنوك سرّ الإقبال على القصة العربية في الاتحاد السوفيتي حين تقول "نجد تقاربًا بين الروح العربية والروح الروسية (...)" ولعل السبب يكمن في روعة السرد العربي المتأنّى الذي يباغت القارئ بالتشبيه المدهش والمرادفات المبتكرة ، أو لعلّه يكمن في مستلزمات هذا الفنّ الحيّ وفي كثیر غيرها ، ومثلما رأت إنسانية هذا الأدب تعنى بصير الثقافة الوطنية ، وتجسدّ بصدق مشكلات المجتمع والصراع بين الخير والشر ، وانتصار الخير ... (3)

كانت روايات وطار – حسب كلام الباحثة كيربتشنوك – إجابة عن سؤال المحلية والعالمية حين أثبتت أنّ المحلية هي طريق أكيدة للعالمية إذا توافراً للأديب شروطاً خاصة ، ويبدو في هذا السياق أنّ رأي الباحثة كيربتشنوك جاء تأكيداً وتحقّيناً لما قاله مواطنها لاندا بشان قيمة روايات وطار فنياً وموضوعاتياً .

ولعلّ ما عبّد طريق الرواية الوطارية نحو القارئ الروسي هو جودة الترجمة الروسية ، فمن حسن حظّ الطاهر وطار أن ترجمت أعماله إلى الروسية على أيدي باحثين أكفاء وعلى رأسهم العالم المستعرب ديمتري ميكولسكي الذي التحق في سنة 1972 بفرع اللغة العربية بمعهد بلدان آسيا وإفريقيا التابع لجامعة موسكو ،

وأبهر أساتذته بتفوقه وسرعة إلمامه بتاريخ الحضارة العربية ، كما اهتمّ ميكولسكي بالأدب العربي المعاصر ، فترجم للروسية "رجال في الشمس" لكتفاني ، و"عبد الشمس" لسحر خليفة ، و"المتشائل" لإميل حبيبي ، (...) ومن الأدب الجزائري شارك في ترجمة روايات عبد الحميد بن هدوقة ، وكتب عدّة دراسات عنه وعن الطاهر وطار "(4)

وما يلفت الانتباه في إنجازات هذا المترجم الروسي أنه تجاوز تصنيفات الأدب الجزائري السالفة الذكر ، بمعنى أنه لم ينظر إلى وطار كعلم جزائري أو مغربي أو إفريقي فحسب ، بل رأه روائياً عربياً يذكر إلى جانب غسان كتفاني ، وسحر خليفة ونجيب محفوظ متبايناً بذلك تقسيم الأدب العربي إلى أدب مغاربي وآخر مشرقي ، ولم يكن ميكولسكي وحيداً في اعتباره وطار قلماً روائياً عربياً ، فقد شاركه في ذلك مواطنه فلاديمير شاجال الذي "يعدّ من أبرز المستعربين المعاصرين في روسيا في مجال ترجمة الأعمال الأدبية العربية إلى اللغة الروسية ، فيعود إليه الفضل في ترجمة روايات نجيب محفوظ ، وحنا مينة ، والطيب صالح ، وعلى عقلة عرسان ، والطاهر وطار ، وغيرهم ..(5)"

ومن الضرورة الإشادة بدور هؤلاء المستشرقين الذين لم يكتفوا بترجمة أعمال وطار بل ذيّلها بدراسات وافية عن مضمونها وخصائصها الفنية وملابساتها التاريخية مما يساعد القارئ الروسي على فهمها واستيعاب أطروحاتها الإيديولوجية وتصنيفها في إطارها الفني المناسب.

الرواية الوطارية في مرآة الاستشراق الإنجليزي :

تعدّ ترجمة روايات وطار إلى الإنجليزية مكسباً ثقافياً هاماً لصالح الرواية الجزائرية - خاصة المكتوبة بالعربية- . وذلك لأنّه لا يختلف اثنان في أنّ اللغة الإنجليزية هي اللغة الأولى عالمياً من حيث نسبة الاستعمال والانتشار، فهي لغة الحواسيب والإعلام والإنترنت ، وهي اللغة الرسمية لأهمّ المنظمات العالمية وعلى رأسها الأمم المتحدة ، أضف إلى ذلك أنها اللغة الأولى عالمياً التي يترجم إليها من سائر اللغات ، فـ "يورد دليل اليونسكو للترجمة لعام 1998 إحصاءات وبيانات مذهلة عن سيطرة اللغة الإنجليزية في تصدير الترجمات حتى إلى تلك البلدان التي كانت لغاتها إلى أمد قريب لغات مصدرة لا مستوردة، وفي مقدمتها اللغة الألمانية التي أصبحت اليوم في صدارة اللغات المستوردة من الإنجليزية إلى جانب اليابانية طبعاً"(6) فاللغة الإنجليزية تضمن طريقاً سرياً نحو الشهرة والانتشار والرواج بل والعالمية .

قراءة في ترجمة عناوين روايات وطار :

تذكرة موسوعة ويكيبيديا أنّ معظم روايات وطار ترجمت إلى الإنجليزية ، فترجمت "الزلزال" إلى (Earthquake) و"عرس بغل" إلى (Mule's wedding) و"الشمعة والدهاليز" إلى (The Candle) و"الحوات والقصر إلى (and The Dark Corridors Al Hawat wa Al Kassir) و"الطعنات" إلى (Al wali Attaher Yaoud Ila) و"الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" إلى (Taanat)

(Makamihi Ezzaki) وبقراءة سريعة لعناوين الروايات المترجمة يمكن أن نطلق حكمًا متحفظًا على طبيعة ومستوى الترجمات ، حيث يمكننا أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام :

❖ قسم يعتمد على المكافئ الدينامي (Dynamic Equivalent) أي ترجمة لفظة بما يقاربها في المعجم الإنجليزي معنى وثقافة ، ومن ذلك ترجمة "الزلزال" إلى (Earthquake) و"عرس بغل" إلى (Mule's wedding) و "الشمعة والدهاليز" إلى (The Candle and The Dark Corridors) فهنا نلمس جهداً في نقل النص بكل ثقله التاريخي ومرعياته الثقافية إلى لغة لها خصوصياتها النحوية والثقافية.

❖ قسم يعتمد النقل الحرفي لافتقاده المكافئ الثقافي ، ومن ذلك ترجمة "الولي الطاهر" يعود إلى مقامه "الزكي" إلى (Al wali Attaher Yaoud Ila Makamihi Ezzaki) ، وفي هذا السياق يبدو "الولي" و "المقام الزكي" كلمتان مثقلتان بحمولاتهما الدينية والتاريخية مما يصعب إيجاد مقابل لهما في اللغة الإنجليزية مما حدا بالمت禄 إلى "أخلزة" الكلمتين ، ولا شك أنه اضطر إلى وضع شروحات مطولة لتقريب مفهومها إلى القارئ الإنجليزي ، وهذا ما يجعلنا نؤكد أن الترجمة وحدها غير كافية لخلق حوار ثقافي بين القارئ العربي والنص العربي ، وهذا ما جعلنا نثمن جهود المستشرقين الروس الذي ذيّلوا ترجماتهم لروايات وطار بدراسات وافية حولها .

❖ وهناك ترجمات اعتمدت النقل الحرفي دون أن تتبع نفسها بالبحث عن المكافئ اللغوي ، من ذلك ترجمة "الحوات والقصر" إلى (Al Hawat wa Al Kassir) مع وجود بدليل لغوي صحيح وهو (The Fisherman and The Palace) ولا شك أن هذا الكسل الترجمي سيخلق صعوبات غير ضرورية في الفهم .

ولعل أهم ترجمة للرواية الوطارية الإنجليزية هي ترجمة "الزلزال" بقلم ويليام غرانارا (William Granara) وهو أستاذ مستشرق بجامعة هارفارد في كاليفورنيا ، ووضع مقدمة الترجمة الناقد المصري المعروف جابر عصفور ، وقد تمت ترجمة هذا العمل الروائي الذي أدرج في مناهج التدريس في الطور الثاني للتعليم الأساسي على حد تعبير الأستاذ غرانارا على أساس إيمانه بأنه لا يمكنفهم ما يجري في الجزائر حالياً إذا نقرأ رواية "الزلزال" ، ويلتقي رأي الدكتور ويليام غرانارا برأي الدكتور جابر عصفور الذي أبدى في تقديره لترجمة "الزلزال" قناعته بأنها أصدق ما كتب عن العنف الإسلامي (7)

لفتت "الزلزال" انتباه المستشرقين الإنجليز بوصفها أول رواية جزائرية تتحدث عن الصراع بين الإسلاميين وغير المسلمين ، وقد روج جابر عصفور في مقدمته لهذه الرواية حين عد الرواية معالجة للتطرف الديني بل عد بوالأرواح أبا الإرهابيين مجرد أنه قرأ في الزيتونة ، يقول "معظم الإرهابيين ذوو شهادات جامعية عالية ، ويتبينون مبادئ إيديولوجية تشبه قناعات بوالأرواح (...)" فهو لاء الجامعيون هم المسؤولون عن العنف في

الجزائر اليوم (...) في الحقيقة تسجل عودة بوالأرواح الثانية بتعجيل الأنشطة السياسية التي تدار في الجزائر من قبل الذين يبررون الإرهاب بتاويات دينية"(8)

وفي رأيي فإنّ هذا الطرح مغala للحقيقة و تحويل للرواية أكثر مما تعنيه ، بل وإفحام تصور مسبق على الرواية ، فعبد المجيد بوالأرواح ليس رجل دين كما يريد له المترجم الإنجليزي والناقد المصري ، فكثرة الشواهد القرآنية والأحاديث الدينية التي تعجّ بها الرواية ليس كافيا لجعل البطل رجل دين ، هو بذرة للمتطرف الديني الذي سيكون مسؤولاً عما ستؤول إليه البلاد لاحقا ، ففي رأيي الشخصي أنّ عبد المجيد بوالأرواح ليس أكثر من إقطاعي سأته الإجراءات الحكومية المتخذة فسعى جاهدا للالتفات حولها مستعينا بالحسنّ الديني للتاثير في ذويه وإنقاذه بخطبه ، لذا لا يمكن أن تتسع شخصيته لهذا التأويل. ولا يأس أن ندعم رأينا بما قالته مستشرقه إنجليزية أخرى وهي ديبي كوكس التي "ترى أنّ عقم بوالأرواح دليل على أنّ الطبقة التي يمثلها بلا مستقبل ، وأنّ سلطته آيلة للنهاية ، بل يدلّ عقمه على أنّه ينتمي إلى عالم ينتمي إلى الماضي"(9)

ويقودنا هذا الإشكال إلى طرح نقطة أراها في غاية الأهمية ، وهي الوجه الآخر من اهتمام الآخر بأدبنا ، فبقدر ما يبدو الأمر جذاباً ومغررياً للوهلة الأولى فما أروع أن يدرس روائينا في مدرجات جامعة هارفارد ، ويال ومتيشيغون ، فإن جرس التحذير يقرع حول طريقة التدريس والأفكار التي يراد إيصالها للقارئ العربي حول هويتنا وثقافتنا ، ونظرتنا لذاتنا وللآخرين . فـ"الترجمة تخضع ، كصناعة وحرف ، لعوامل ليست مرتبطة بالضرورة بجودة العمل الأدبي ، فمنها أفق التوقع الغربي أي الجمهور المعنى بهذه الترجمة ، وحينما نكون بصدّ القارئ العام فذلك يعني مخاطبة ذوقه وميله والتطابق ، بقدر الإمكاني مع أفكاره المسبقة والمتوارثة عن الشرق الإسلامي والعالم العربي ". (10) لذا قد يلغاً إلى إسقاط أفكاره المسبقة وإفحامها إفحاماً لتلبية أذواق القارئ الغربي .

كما ينظر لروايات وطار من قبل المستشرقين على أنها نوذج للأدب ما بعد الكولونيالي الذي يلقى رواجاً واهتمامًا متزايداً في الأوساط الأكاديمية الغربية منذ نشر إدوارد سعيد كتابه الشهير "الاستشراق" ، وقد عرفت ويكيبيديا الطاهر وطار بأنه أحد الروائيين ما بعد الكولونياليين الجزائريين الذين رصدوا تحركات المجتمع الجزائري وتحولاته السياسية ، والثقافية ، والاجتماعية ، وخاصة في روايته "اللاز" و"الزلزال"

وإذا كان قضية الهوية هي الموضوع الأثير لدى منظري ما بعد الكولونيالية فلا عجب أن يحظى أدب وطار باهتمام خاص لدى هؤلاء الدارسين وذلك لإصراره على الكتابة باللغة العربية متحدياً الميراث الكولونيالي الذي يصرّ على أنّ الفرنسيّة مكسب ثقافي للجزائريين وجزءٌ نوعيٌّ جديدٌ في الهوية الجزائرية ، يتحدى وطار هذا الطرح ، ويصرّ على الكتابة باللغة العربية دون أن ينفي أثر 130 سنة من الاستعمار في تشكيل الهوية الجزائرية وهذا ما يعيدهنا إلى مقولات أدب ما بعد الكولونيالية حول الهوية فـ"أدب ما بعد الكولونيالية لا يتعامل مع الهوية جوهراً ثابتاً ، أو ماهية مكتملة ، سابقة على وجود الإنسان ، بل حقيقة متبدلة ، ومصنوعة بأدوات ومواد

خام الواقع والتاريخ، أي على أيدي البشر وبإرادتهم.. إن مفارقة الهوية التي مصدرها الانتماء المتعدد إلى الأمكنة والأعراق والثقافات، والمترشحة عن تجربة ذات أوجه متنوعة تتسلل إلى نسيج العمل الأدبي المعروف بأدب ما بعد الكولونيالية فنكون إزاء عشرة بدلاً من تماسك كاذب، وانفتاح على مكانت الحياة بدلاً من العزلة، وهذا ما ينعكس على الشكل والأسلوب أيضاً فنشهد تصويراً بارداً، حاداً، حيادياً، بلا مدح أو رثاء، أو أحكام فضفاضة (11).

فالبنسبة للمهتمين بالدراسات ما بعد الكولونيالية يعتبر روایات وطار خطوة عملية لتشكيل الهوية الجزائرية ما بعد الكولونيالية المتبنية لقضية العوربة خصوصاً أنّ وطار أعلن موقفاً واضحاً من الفرانكوفونية ، حيث يقول "الكتابة بالفرنسية تختص بها نخبة معينة تكتب لعوالم غربية بشروط غربية ، فدور النشر والمؤسسة الثقافية الفرنسية تشرط على الكتاب العرب أساليب ومواضيع ، ويسمونني أن ادخل في هذه المقارنة" (12)

كان وطار أحد الأقلام التي وقفت عندها ديبيي كوكس (Debbie Cox) في كتابها "السياسة ، اللغة ، والنوع في الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية" (13) وهي تعالج أدب ما بعد الاستعمار في الجزائر أو ما تسميه أحياناً أدب ما بعد الاستقلال مركزة على الفترة الممتدة ما بين (1972 - 1988) وكانت روایات الطاهر وطار مادة اختبارية حيوية لمسائل قضية اللغة ، والنوع الأدبي، والإيديولوجيا ، وعلاقة المجتمع بالثقافة من جهة ، وعلاقته بالدين من جهة أخرى .

وتوقفت الكاتبة عند رواية "اللاز" لتدرس إشكالية التعامل مع التاريخ ، وقداسة الثورة ، ومكانة النخبة الفرانكوفونية ، قضية العوربة ، ولم تقف الكاتبة عند المعطيات المضمونية لروایات وطار بل عرجت على الجانب الجمالي أو الشكلي كتوظيفه العجائبي (fantasy) والأليgorيا (Allegory) ، وكان اهتمام الكاتبة بروایات وطار جزءاً من اهتمامها بالأدب الجزائري الذي عدته جزءاً من الأدب الإفريقي من جهة ومن الأدب العربي من جهة ثانية محاولة أن تسد فراغاً رهيباً في المكتبة الإنجليزية عن الأدب المغاربي الذي يبدو شبه مجهول بالنسبة للقارئ الإنجليزي مقارنة بالأدب المشرقي .

وقد استوقف الجانب الجمالي هذه المستشرق الإنجليزية أثناء دراستها رواية "عرس بغل" حيث أشادت ببنائها الجمالي المراوغ ، والمستفز ، فهي تراها" رواية تقوم على انعدام الخطية في شكلها النصي ، بالإضافة إلى تذبذبها الزماني والمكاني ، وهلوساتها ، التي تساهم في جعل الأحداث التاريخية (التي تكون مضمون الرواية) في موضع تحدّ لوحدة الإيديولوجيا ، فالرواية ترتكز على المقتطفات المجتزأة مع إصرار على عدم التسلسل، والمراوحة بين مشاهد الماخور وأحداث رحلة الحاج كيان بشقيها الزماني والمكاني" (14)

بعبرة أخرى ، ترى هذه المستشرقة أنّ حداثة "عرس بغل" بتعقيباتها وغموضها تمثل محاولة لزعزة الإيديولوجيا المترسّحة ، ولتحريك القناعات الراكرة ، فبدل أن يلجاً وطار إلى أسلوب الوعظ والخطابية راح يعزف على وتر الخرق والعدول والمفاجأة على مستوى الشكلي / السردي.

وفي الأخير يمكن القول أنّ وطار في رأي معظم المستشرقين - ساهم مع قلة من أدباء الجزائر والبلاد العربية بالارتقاء بثقافتنا ولغتنا العربية إلى العالمية ، بينما ضاع آخرون من الباحثين عن العالمية بلسان الآخر ، وقد بعضهم في نهاية المطاف حقوق الأنا عليهم أي صدق وموضوعية التعبير عن تجربة الوطن في بعدها الإنساني ، وبقوا ثقافيا على هامش الآخر .

الهوامش

- 1 عبد الله أبو هيف : من الاستشراق إلى حوار الحضارات - روسيا و المسلمين نموذجاً - 2 ثقافتنا - العدد 15

<http://iranarab.com/Default.asp?Page=ViewArticle&ArticleID=824>

- 2 عبد العزيز بوباكيـر : الأدب الجزائري في مرآة الاستشراق السوفياتي ، دار القصبة للنشر،الجزائر 2002 ، ص 103 ،

- 3 عبد الله أبو هيف : من الاستشراق إلى حوار الحضارات - روسيا و المسلمين نموذجاً - 2 ثقافتنا - العدد 15

<http://iranarab.com/Default.asp?Page=ViewArticle&ArticleID=824>

- 4 عبد العزيز بوباكيـر : خذوا عربـيتكم من هذا الأعمـجي ، جريدة الخبر ، 24 - 12 - 2010.5

- 5 فلاديمير شاجـال .. ترجمـ الأعمـال الأدـبـية الـعـربـيـة إـلـى الـرـوـسـيـة

http://arabic.rt.com/news_all_info/56354

- 6 حسام الخطيب : الأدب المقارن بين العالمية والعولمة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، قطر ، 2001 ص 228

- 7 رواية الطاهر "الزلزال" بالإنجليزية ، جريدة النصر ، 20 - 03 - 2000.

Gaber Asfour ; Earthquake(preface), - 8

<http://www.khayma.com/wattar/lire/chahadat/ZILZAL/JABR%20ASFOR.htm>

9- Cox, Debbie: The novels of Tahar Wattar : command or critique ?
Research in African Literatures, 28

http://sherpa.bl.uk/130/01/The_novels_of_Tahar_Wattar.pdf

- 10 محمد علي الكردي : الأدب العربي بين العالمية والعولمة ، من كتاب (الأدب العربي العالمية) ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر 2000 ، ص 242

جامعة فاسدي مربام - ورقه - (المتنقى للروابي (الناس في تحفيم (النهاي

(النهاي للروابي عند (الناشر وقاربي 23 - 24 فيفي 2011

- 11 - سعد محمد رحيم أدب ما بعد الكولونيالية؛ الرؤية المختلفة والسرد المضاد ،الحوار المتمدن -

العدد : 31 / 8 / 2005 - 1303

12 - فوزية جلال : الفرنكوفونية وإشكالية الإبداع ، www.aljazirah.com.sa

13-Cox Debbie : Politics, Language, and Gender in Algerian Arabic
Novel , Edwin Mellen Press , 2002.

Cox, Debbie: The novels of Tahar Wattar : command or -14

critique ? Research in African Literatures, 28

http://sherpa.bl.uk/130/01/The_novels_of_Tahar_Wattar.pdf